

المحاضرة السادسة

ثالثاً: هيكلية النص

مرت المسرحية بتطورات كبيرة منذ ارسطو وحتى يومنا هذا وشملت هذه التطورات شكل المسرحية وهيكلتها، والمسرحية كائن عضوي يجب ان يكون في بنائها تناسق في الشكل والمضمون، وتناسق في الشكل هو الذي نقصده بهيكلية النص هو امر جوهري، تتوقف عليه نجاح المسرحية.

فالكاتب المثالي هو الذي (يخطط) المسرحية قبل ان يبدأ بكتابتها فيتصور فكرته.. ويرسم بطاله في ذهنه قبل ان يضع حوار ه على افواههم حتى لا ينطقون بما يكرهون . . . ثم يتبع فكرته من البداية الى النهاية خلال الحوادث المسرحية الفرعية بعين بصيره ثاقبه حتى تأتي هذه الحوادث متماسكة . منطقيه وهذا ما دعي اليه كريفش في ان هيكل المسرحي يترتب ويتناسق ويكون جاهزا قبل ان يدخل في تفاصيل الحوار

تتكون المسرحي من فصل واحد او اكثر . وفي حاله تعدد الفول يكون اولها عرضا عاما ومثيرا للاهتمام وفي ثانياها تبلغ العقدة اوجها وتتأزم الحوادث لتوتر مشاعر المتلقين ويتلهفون على نتيجة الصراع والفصل الثالث يحتوي على الانفجار الذي يأتي بحل العقدة ويكشف الخفي

وتكون فيه النهاية الطبيعية ويجب ان يكون تقسيم الفصول متناسبا فلا يطول احداها ولا يقصر عن الحد المعقول ومهما كان عدد الفصول فان تحديد كل فصل عاده على اساس بدء وانتهاء مرحله محده من الحكاية التي تقوم عليها المسرحية أي على حدث مرحلي فيها وتكمن اهميه كامل هيكلية النص في تقسيم النص المسرحي على اقسام متناسبة ورؤيتها كملة، ومن دونه يستنزف الحماس وتثبط العزيمة ويهدر الوقت.

يسهم كل مشهد مسرحي بنصب في تطوير النص المسرحي، ويرفع درجة اهتمام المتلقين وقعتهم، فالفصل الواحد يتكون من عدد من المشاهد القصيرة والتي عادة يحددها دخول احدى الشخصيات او خروجها ، وهذه المشاهد تمنح المسرحية الكثير من القيم المتباينة ولهذا المشاهد عدة مهام منها:

١ . التمهيد لموضوع المسرحية

٢ . دفع الاحداث.

٣ . تطوير الشخصيات.

٤ . شغل المسرح في الوقت الذي تجري فيها احداث اخرى.

على كاتب النص المسرحي أن يراعي التوازن بين مراحل النص المختلفة، فلا يطيل في المقدمة اكثر مما يجب فيشعر المتلقي بالملل ولا يطلب في موقف من المواقف اكثر مما يستحق، ولأبالغ في عرض العقدة او يسهب في تعقيد خيوطها اكثر من القدر الضروري.

وفي البناء الدرامي للنص المسرحي المقدم للطفل يلزم ان يبتعد الكاتب عن التعقيد وتشابك الاحداث بما يعلو عن مستوى الاطفال. كما يلزم ان يراعي قدرة الاطفال على التتبع والتذكر والفهم والاستيعاب والربط بين الحوادث المختلفة فضلا عن قدرتهم على تركيز الانتباه، على كاتب النص ان لا يطيل فترات الانتظار بين الفصول ويربط بين الاحداث السابقة واللاحقة بوضوح تام وذلك لتكون عمليات الاستيعاب سهلة.

ويرى العديد من المتخصصين في مسرح الاطفال ان انسب عرض مسرحي للأطفال هو الذي يستغرق حوالي الساعة الواحدة، ومن الممكن ان يكون هناك توقف لمرة واحدة، ولفترة قصيرة وينبغي ان تدخل المسرحية في العقد على الفور وان تشمل على الكثير من الحركة.

ولما كانت قدرة الطفل على التركيز والانتباه والتذكر والربط بين الحوادث المختلفة محدودة لذا يجب مراعاة ذلك في اختيار الحكاية، ولهذا فكلما كان عدد فصول المسرحية اقل كان

ذلك افضل، وربما كانت مسرحيات الفصل الواحد انسب لهم في بعض الاحيان.

الالية الرابعة: تحديد الشخصيات

ان ميل الاطفال للمحاكاة ميل فطري، وبخاصة محاكاة تلك الشخصيات المحببة الى نفوسهم، والتي يعجبون بها، وبما ان اكثر الوسائل تأثيرا في التربية هي عرض نماذج يتبعها الاطفال لذا تعد العملية النفسية للتطابق مع الشخصيات في مسرحيات الاطفال هي مفتاح المتعة ولهذا فان توخي الدقة في تصوير الشخصيات المسرحية يكسبها القدرة على الاقناع، ويحقق الاثر الفكري والوجداني في نفس المتلقي.

الشخصية في النص المسرحي هي مكون افتراضي تبتدعه مخيلة كاتب النص المسرحي وتصفه بطريقه درامية تقترب من عقلية المتلقي، والشخصية المسرحية هي الوجود الملموس الذي يراه المشاهدون ويتتبعونه من خلال سلوكها وانفعالاتها وكل المعاني التي يحملها الحدث المسرحي

لذا يجب ابداع نماذج يمكن تصديقها والاهتمام بها من قبل الطفل ويتطلب ان يولد في احيان كثيرة شخصيات يعرفها الاطفال مسبقا، مما روى لهم من حكايات او ما قرؤه على ان تكون تلك الشخصيات مقبولة جراما من غير تخريب للصور المؤسسة لدى الاطفال عنها.

وينسجم بناء الشخصيات في مسرح الطفل خلال استجابتها لما يدور في مخيلة الطفل ورغابته وخاصة فيما يتعلق بالمفاهيم (الاحيائية) حيث تلاحظ (بياجيه) ان لدى الاطفال ميلا الى التحدث عن الاشياء الجامدة كام لو انها حية، وعده ميلا عاما لدى الاطفال لا يتغلبون عليه الا بالتدرج ومع تقدم العمر، وقد عد اضعاف الحياة والاحساس على الاشياء الجامدة من اهم خصائص عقل الطفل.

وتكتسب تلك الخاصية اهمية كبيرة في مسرح الأطفال لان مشاركاتهم العاطفية للشخصيات المسرحية تنبع من ان هذه الشخصيات لا بد من

ان تتحقق هدفها الذي ترغب فيه والذي يعبر في النتيجة عن هدف الطفل نفسه. ولاتأتي درجة التعاطف تلك الا بدرجة وضوح وبساطة السلوك الذي تتخذ بشكل متسلسل ينم عن منطقية واحتمال وقوعه بمعنى (ان تلك الشخصيات يجب ان يكون لها صفات كونية مثل المزياء والمشاعر التي يمكننا جميعا ان نميزها ونحددها بها ، ان هذه الصفات تشدنا للشخصية وتساعدنا على التعاطف مع حالتها في الورطة وبصورة عامة تجعلنا نهتم بمزاياها وخصائصها)

ولابد للشخصية الرئيسية ان تكون جذابة وقابلة للتصديق بحيث يؤمن الجمهور بها، ويهتم لها، ومع انه لا ضرورة لان تكون واقعة لا ان الصفات التي تتميز بها يمكن ان تفسر كخصائص انسانية مرغوبة من قبل الاطفال بعد التطابق معها، ويتحقق ذلك حيث تكون الخوص واضحة للأطفال فيتمص منها ما هو محبب الى نفسه. وأشارت بعض الدراسات العربية والأجنبية الى ان جميع الاطفال: في مختلف فئاتهم العمرية يتعلقون بقصص الحيوان، الا ان اطفال المدارس اكثر شغفا بها.

ان الكاتب عندما يبديع الشخصية المسرحية عليه ان يسمح لتلك بان تمارس نشاطها وفق ما يقتضيه الموقف الدرامي مع الشخصيات الاخرى، وان تكون ردود افعالها واستجابتها من غير تعقيد او تناقض او تدخل من المؤلف ذاته، أي ان الشخصيات المسرحية تقوم بالفعل وتمارس حياتها الخاصة بها بما يتوافق مع سماتها وخصائصها الدرامية وكذلك علاقتها مع الشخصيات الاخرى فتي النص المسرحي .

معنى ذلك ان درجة تعاطف الطفل مع الشخصية المسرحية تتناسب مع معقولية واقناع سلوك تلك الشخصية من خلال دورها كمثير أي قدرتها على احداث التأثير في الاخرين واستجابتها لما يثيره الاخرين تجاهها.

ونظرا لما يتصف به الاطفال من ولع بالمغامرات، فهم يميلون الى الشخصيات البطولية التي ينتصر فيها او البطلة على القوى والشريرة،

على ان تكون كل شخصية وكلامها متفقا تماما مع طبيعتها: ويكشف مظهرها عن مخبرها، وتكون اما عن علاقة الطفل بالشخصيات الحيوانية فقد دلت الدراسات على ان (ثمة شواهد كثيرة تدل على قرب الحيوان من نفس الطفل ويبدو ذلك في ظهور الحيوانات في احلام الأطفال وفي مخاوفهم، كما تعد الحيوانات على المستوى الشعوري اصدقاء للأطفال).

ولتقريب الشخصيات الحيوانية والنباتية والجماد في مسرح الطفل الى مدركات الأطفال، يسلك الكاتب اسلوب (الإنسانية) في تصوير تلك الشخصيات حيث يعد هذا الاسلوب (الأداة الرائقة التي سيبقى العالم مبهورا وهو يستخدمها وبخاصة في مخاطبة الاطفال لا بهدف ترميزي بل بهدف للإدهاش المباشر وهل ثمة ما يدهش الطفل اكثر من ان يتكلم العصفور، ويتزوج الحامل، ويعيش الثور كما يعيش الانسان).

ويعبر حوار تلك الشخصيات وسلوكها الدرامي عن مواقف مثيرة واحداث تتسم بالطابع الكوميدي الذي يضفي نمطا تواليا مع الطفل اكثر من الطباع الجاد او التراجيدي على اعتبار ان الطفل يتصور انه اعقل من الحيوان فهو يضحك من المواقف التي يقع فيها ذلك الحيوان في تعامله مع ابناء جنسه او مع انسان.

ان تلك الشخصيات الانسانية والوانسنة في مسرح الطفل يتم عرضها بثلاث طرق هي :

أ. الوصف المباشر: وينبغي على الكاتب ان يراعي فيه الاقتصاد والحذر الشديد في اطلاق الوصف دون حدود منطقية وان يجانب الخصائص المحببة للأطفال والواجب توافرها في الشخصيات المسرحية.

ب. عرض الشخصية بواسطة الجوار الذي تقوله، ومن خلال الكلمات التي تنطقها فالحوار يعبر عن العالم الداخلي للشخصية وعن مستواها الثقافي والفكري كما يفصح عن مستواها الاجتماعي .

ت. عرض الشخصيات عن كريق الفعل لا عن طريق القول أي ان الشخصيات وهي تتحرك على خشبة المسرح وتؤدي افعالها تكون اقرب الى نفسية الطفل المشاهد وان يتابعها اكثر مما لو جاءت عن طريق الزاوية او السرد.

ويقصد بها ومن هذه السمات الوضوح والتمايز والتشويق.

ويقصد بالوضوح ان تكون سمات الشخصيات المسرحية تقربها من حقيقتها في الواقع الحياتي أي اضافة لمسة حياتية على بعض تصرفاتها، لان الطفل غالبا ما يلجأ الى المقارنة بين الشخصيات المسرحية ومثيلاتها في الحياة الواقعية. والتمايز، هو ان تكون لكل شخصية دوافع ومثيرات تختلف عن بقية الشخصيات مما يخلق عنصر التضاد الدرامي ويوفر عنصر الصراع، وتتمايز الشخصيات عندما تكون ثابتة الخواص بمعنى ان تكون افعال البطل نبيلة ومشرفة، بينما تكون صفات الشرير هي الجريمة والغدر.

الشخصيات الاخرى تكون صفاتهم بما يعبر تعبيراً منطقياً عن ملامح تلك الشخصية .

بين النص والمتلقي لما يخلقه التشويق من حالة توتر توفر فرصة متابعه ما يأتي من احداث تقوم بهل الشخصيات لاكتشاف لحظة وقوع الشرير في الفخ وانتصار شخصية البطل ثم زواجه من الامير الجميلة.

الألية الرابعة:- صياغة الحوار

الحوار هو عنصر واضح في النص الدرامي ، هو بناء من الألفاظ واجمل والتراكيب والعبارات والصوات المونة للنص، وتتفاوت درجة تفاوت جودة الحوار بتفاوت قدرة الكاتب على ابراز التعبير المشحون بالصورة الدرامية والمصورة لمواقف الشخصية وابعادها النفسية.

والحوار ليس حديثا مسجلا على آلة تسجيل وليس مجرد محادثة، انه الاكم الحقيقي والحوار ينتقل بواسطة اللغة بين المرسل والمتلقي بناء على رموز ذات دلالات مشتركة، تختص بها تلك اللغة، وتكون وسيلتها الاتصالية، فالحوار هو المرموز اللفظي الذي يتميز جنس المسرحية عن بقية لا لأجناس الادبية كالشعر والقصة.

ان لغة الحوار الموجه للطفل يجب ان تتوافق مع القاموس اللغوي للطفل وما يمتلكه من ثروة تتناسب طرديا مع المرحلة العمرية(وتتمثل ثروة الطفل اللغوية في اربعة جوانب رئيسية هي

١. مقدار سعة القاموس اللغوي.

٢. سلامة النطق وتلاوته.

٣. فهم مدلولات اللغة المنطوقة أو المكتوبة

٤. تمكين الطفل من التعبير كتابة

وهذه الجوانب مجتمعة تحدد طبيعة وامكانية التلقي وامكانية لا لتلقي التي يتمتع بها الطفل (وهذا يتطلب ان يتوفر في لغة الحوار عنصر، الملائمة وهو مطابقة حال ما يقتضيه الخطاب مع ما يتميز به الاكم من مراعاة لنفسية المخاطب ومستوى ادراكه من اجل ان يؤدي دوره المطلوب في التأثير واثارة الانفعال اللازم لاتخاذ الموقف المناسب من التجربة العورية).

ان دراسة المستوى الادراكي للطفل يحتم خصائص مميزة لبنية الخطاب اللغوي الموجه له، وهذا يتطلب عن الكلمات القاموسية التي يحتاج فهمها واركها الى مراجعة معاجم اللغة.

وذلك حتى يحدد ملامح الحوار المسرحي المعبر له، ولكي يسهم في تحقيق وظائفه، كتوضيح الموقف، وسرد القصة، وتطوير الحبكة، والكشف عن أفكار الشخصيات وعواطفها وطبعها الأساسية لإبرازها، إضافة الى اوصاف المناظر، والتي تعبير برمتها عن الوظائف النوعية الأساسية للحوار المسرحي بشكل عام لتحقيق الاتصال العاطفي مع الجمهور.

ولا بد للحوار المسرحي المقدم للطفل ان يكون بسيطاً ومباشراً اقتصادياً محتويًا على لغة بسيطة ومباشرة بحيث لا تدنى الى مستوى هابط، ووضوح التعبير هو المعيار الواجب توافره في النص المسرحي المقدم للطفل ويجب ان يبعد عن الحوارات الطويلة التي تكشف عن الافكار الداخلية والتعقيدات النفسية للشخصيات، ومهمة كشف الشخصية يمكن ان توظف افضل عندما تكون جمل كل شخصية تميزها بسرعة ووضوح عن الشخصيات الاخرى، وتحافظ على تفردھا، طوال المسرحية، فالحوار في مسرحة الطفل هو ما يعطي للمسرحية حياتها وجاذبيتها، لذا يجب ان يكون شارحا لمعنى او غموض او تبرير فعل غير واضح بحد ذاته، ويؤازر الافعال التي يحتويها العرض، ويكشف عن متغيراتها، فيتحقق الفعل الدلالي المنظم بين العناصر البصرية، والعناصر السمعية التي تأتي بالدرجة الثانية في قوة التأثير حسب ما يشير اليه ديفز.

وحوار في مسرحيات الاطفال يتجه الى غاية بمعنى ان يسير كل حدث متقدما نحو عقد المسرحية، او ان يصل بين الماضي والحاضر والمستقبل في المسرحية، بحيث يكون بين كل فقرة وكل جملة بداية وعقدة ونهاية وفي ذلك يعمل الحوار على تحقيق الربط بين الافكار بطريقة انسيابية متواصلة حيث يستدعي كل كلام ان بناء الحوار في عبارات يتطلب الحفاظ على القيمة الحقيقية للموسيقى الخارجية والايقاع العام للألفاظ المركبة، ومستحدثه من تأثير في نفوس المستمعين الصغار من حيث اثاره الانفعال المناسب واحداث التخيل المطلوب، الذي يشكل جزءا حيويًا من ايقاع المشهد الذي يتابعه

الأطفال. وهنا لابد من الاهتمام بالمشهد الأول في المسرحية وعلى كاتب النص المسرحي ان يبذل المزيد من الجهود في صياغة حواراته التي تفتح ابواب المسرحية للطفل لينشد اليها ويمسك بخيوط حكايتها ويتعرف على شخصيتها واجوائها، ذلك ان الانطباع الأولي للنص يكون أقوى وأكثر فعالية من غيره، لأنه سيسحب اثاره على ما يليه ، فان كان حسنا اجتذبت النفس الى النص الذي ينتقل التجربة، وتفاعلت معه، وبهذا يكون عملا مهما في اثاره التخيلات المناسبة منها، واقدر على احداث الاستجابة المناسبة.

ومما تقدم يمكننا ان نحدد خصائص الحوار الدرامي في مسرح الأطفال بالاتي:-

أولاً: وضوح معنى العبارة لغويا وفكريا.

ان جمهور الأطفال يعتمد الى الاصغاء لما يقال على خشبة المسرح ليكون بالتالي صورة ذهنية لما يجري، وحركة عناصر العرض المسرحي المتشكلة امامه ، ورغبته في صورة ذهنية لما يجري، وحركة عناصر العرض المسرحي المتشكلة امامه، ورغبته في متابعتها قد تفوت عليه الفرصة لملاحفه المعاني والتعبير الثقيلة، ويقتضي ذلك وضوحا في الاسلوب أي ان يكون في مقدور الأطفال استيعاب الالفاظ والتراكيب وفهم الفكرة وهذا لا يتيسر مالم يتم النسيج اللفظي بسيطا وشفافيا وخاليا من الزخارف والمحسنات اللغوية في مرحلة الطفولة

ويرتبط ذلك بحصيلة الأطفال اللغوية لهذا يجب ان يلم كاتب النص المسرحي المقدم للطفل بالالفاظ المتداولة بين الاطفال ومداولاتها كما يفهمونها هم حيث ان لغة المسرح بصورة عامة هي لغة الحياة اليومية القائمة على الفاظ وتراكيب قاموس الطفل اللغوي، وقد اهتم الباحثون والمختصون بمسرح الطفل بهذا الموضوع لان الاطفال بحبون اللهجات ، وتعد الاقرب الى ادراكهم كونها لغة تخاطبهم اليومي الا ان ضرورات المسرح، واهدافه التربوية، تحتم استخدام العربية الفصحى

والتي هي لغة مناهجهم الدراسية ومن اجل تحقيق الموازنة بين خصوصيات (الطفل، المسرح، التربية) فان الطريقة الفضلى هي استخدام اللغة العربية البسيطة والاستعانة بالعامية القريبة الى الفصحى في بعض المسرحيات التي تستند موضوعاتها من بيئة الطفل او البيئة الشعبية او ادخال تلك المفردات لتحقيق مقاصد لغوية او تشويقية معينة على ان تحافظ المسرحيات التاريخية او المرتبطة بها على اللغة العربية الفصحى الكاملة

ان وضوح معنى المفردات والتأكد من كونها مستاءة من معجم الطفل اللغوي لا يعني الابتعاد عن تزويد الطفل بمفردات جديدة يضمها الى قاموسه اللفظي، وهناك يمكن لكاتب النص المسرحي ان يستخدم كلمات جديدة بي الحين والخر ثم يكررها بين فترة واخرى في الحوار وذلك لكي يتحقق ادراك الطفل لدلالاتها بالتعاقد مع العناصر الاخرى المشاركة في العرض او في الحوار أي يتكرر ظهور تلك المفردات المضافة الى النص شريطة ان لا ترقى الى مستوى اعلى من مستوى الطفل بكثير ويرتبط بها الطفل كلما كان ايقاعها الصوتي اكثر تحببا الى نفسه ويحب ان لا يكثر كاتب النص يعجزون عن فهم عدد من كلمات الحوار.

ثانياً: الحفاظ على وحدة الشخصية:

ينبغي على كاتب النص، ان يدرك بدقة ان الملامح اللغوية التي تطبع بها شخصية ما تعد من خصائصه التي تميزه عن غيره من الشخصيات ومن خلال حوار المسرحية يجب ان تحافظ كل شخصية على سماتها التي تعرف عليها المتلقي الصغير ذلك لان أي تغيير غير مبرر سوف يؤدي الى ارباكه ويضعه في حيرة من امره فإمكانية الطفل في استدلاله على موقع الشخصية من الحكاية عموماً ترتبط بالمعطيات الأولى التي قدمت اليه والتي ولدت لديه حالة التواصل معها واشترائه في فعلها الدرامي استدلالاته اللاحقة لابد لها من تمهيد اخر يدركه الطفل.

ثالثاً: التشويق والفكاهة في الحوار.

ان التشويق في مسرح الطفل من المور المهمة جداً فالترقب ينبغي ان يشد المتفرج من فصل الى اخر ويجب ان تمضي المسرحية قدماً تاركة المتفرجين بين الشك واليقين حتى قرب نهاية المسرحية وتختلف التشويق منها ما يشمل العرض المسرحي عليها من اضاءة ومكياج وازياء بالونها الزاهية التي تبهر المتلقين ومؤثرات موسيقية ومنها ما يشمل عليه النص المسرحي مثل الاغاني والانشيد فضلاً عن الفكاهة والتي تعد واحدة من اهم تلك العناصر والحوار الفكاهي يجب ان يصاغ بأسلوب سهل واضح في الحوار فقد تكون كلمة ما او عبارة معينة او حتى تفسير خاص لجملة ما. ولهذا الفكاهة شروط بالسامعين فهي خير عون للتأثير اذا كانت فكاهة جميلة ولأشياء اكثر ضرراً منها ان كانت في غير محلها وهذا ما أشار اليه علماء النفس.

رابعاً: إبراز المحسوسات في الألفاظ والدلالات المستخدمة

على كاتب النص المسرحي ان يبتعد عن التجريد سواء في استخدام المفردات والدلالات وهذا ما اشار اليه كريفش حيث فضل المحسوس على المجرد في الحوار الدرامي.

لهذا لا بد لمعاني الاشياء من الافعال والاحداث في النص المسرحي سواء كانت بسيطة ام مركبة ان تتصل بخبرات الطفل السابقة في عملية تكوين معاني المحسوسات وارتباطها بإدراكه العقلي .

وكانت النص المسرحي الجيد هو الذي يبتعد عن استخدام المترادفات لمعنى واحد مثل (قفز ووثب) او (نال واحرز) او ان يستعمل لفظاً لمعنيين مختلفين مثل (ضاع العطر) أي انتشرت رائحته (وضاع القرش) اي اختفى حيث ان ذلك يؤدي الى تعطيل تكوين المعاني والمدرجات الكلية للطفل.

خامساً : استخدام العبارات القصيرة:-

يجب التأكيد على استخدام العبارات القصيرة في الحوار المسرحي وهذا ما يستمتع به الاطفال فالحوارات الطويلة تجر الاطفال الى الملل لكونها بعيدة عن واقعهم الحياتي وينظر الى هذه الحوارات على انها ضرب المواعظ والخطب التي لا يودون سماعها.

ويرتبط ذلك في عملية التلقي ، بذاكرة الطفل التي تقل كثيراً عن ذاكرة الكبير في استقبال المفردات وتخزينها حتى نهاية الكلام لتكوين الخبرات عنها فالطفل يحتاج وقت اكبر لكي يستطيع

والتي لا تحتاج الى مهارات كثيرة مثل العبارات القصيرة والقصص المعادة لمرات كثيرة والجمل المكررة والمألوفة والكاتب الذي يهي اهمية اللغة في توصيل المعاني والافكار بسهولة ويسر يستطيع تحقيق ذلك من خلال استعماله الجمل القصيرة وتخليه عن الزوائد حتى او اقتضاه الحال الى تجزئة المعنى الذي تؤديه جملة واحدة مركبة الى عدة جمل قصيرة.